يُوصَفُ بها الأناسيّ ُ أثبتَ لها الأذنَ التي بها يكون السمعُ من الأَناسي . فأنتَ الآن لا تستطيعُ أن تزعُمَ في بيت الحماسة أنه استعارَ لفظَ النواجذ ولفظَ الأفواه لأَن ذلك يوجبُ المُحالَ . وهو أنْ يكونَ في المنايا شيءٌ قد شبّ َهه بالنواجِذ وشيء قد شبّ َهَه بالأفواه . فليس إلاّ أن تقولَ : إنه لمّا ادّ َعى أن المنايا تُسَرّ ُ وتَستَبْشِرُ إِذا هو هزّ َ السيفَ وجعلَها لسرورها بذلك تضحُكُ أرادَ أن يبالغَ في الأمر فجعلها في صورةِ مَنْ يضحك حتى تبدوَ نواجذُه من شدّ َة السرور . وكذلك لا تستطيعُ أن تزعَم أن المتنبي قد استعارَ لفظَ " الأُذن " لأَنه يوجِبُ أن يكونَ في الجوزاءِ شيءٌ قد أرادَ تشبيهَهُ بالأذن وذلك من شنيع المحال .

فقد تبيّ َنَ من غيرِ وجه أن الاستعارةَ إنما هي ادّ ِعاءُ معنى الاسم للشيء لا نقلَ الاسم عن الشيء . وإذا ثبتَ أنها ادعاءُ معنى الاسم للشيء علمتَ أنّ َ الذي قالوه من أنها تعليقٌ للعبارة على غير ما وُضعتْ في اللغة ونقلٌ لها عما وُضعتْ له كلام قد تسامحوا فيه لأَنه إذا كانتِ الاستعارةُ ادعاءَ معنى الاسم لم يكن الاسمُ مُزالاً عما وُضِعَ له بل مقَرّ ًا عليه .

واعلمْ أنك تراهم لا يمانِعون إذا تكلّ َموا في الاستعارة من أن يقولوا : إنه أرادَ المبالغةَ فجعلَه أسداً بل هم يلجؤون إلى القول به . وذلك صريح في أن الأصلَ فيها المعنى وأنه المستعارُ في الحقيقة وأن قولَنا : استعيرَ له اسمُ الأسد إشارةٌ إلى أنه استعير له معناه وأنه جُعِلَ إياه وذلك أنّا لو لم نقلْ ذلك لم يكن ل " جعل " هاهنا معنى لأن " جعل " لا يصلحُ إلاّ حيث يرادُ إثباتُ صفةٍ للشيء كقولنا : جعلتُه أميراً وجعلتُه لصاً . تريدُ أنك أثبتّ َ له الإِمارةَ ونسبته إلى اللصوصية وادّ َعيتَها عليه ورميتَه بها . وحكم " جَعَلَ " إِذا تعدّ َى إلى مفعولين حكم صيّ َر فكما لا تقولُ : صيّرته أميراً إلاّ على معنى أنك أثبتّ َ له صفة الإمارة كذلك لا يصحّ أن تقولَ : جعلتُه أسداً إلا على معنى أنك أثبتّ َ له معاني الأسد . وأما ما تجدُه في بعض كلامهم من أن " جَعَل " يكونُ بمعنى " سَمَى " فمما تَسامحوا فيه أيضاً لأن المعنى معلومٌ وهو مثلُ أن تجدَ الرجلَ يقولُ : أنا لا أسَمّ ِيه إنساناً . وغرضُه أن يقول : إني لا أثبتُ له المعاني التي بها كان الإِنسان إنساناً . فأما أن يكون " جعل " في معنى " سمّ َى " هكذا غُفلاً فمما لا يخفى فسادُه . ألا ترى أنك لا تجدُ عاقلاً يقول : جعلتُه زيداً بمعنى سميته زيداً ولا يقال للرجل : أجعلْ ابنَك زيداً بمعنى سمّ ِه زيداً و : ولد لفلان ابن فجعله

عبدَ ا أي سماه عبدَ ا .

هذا ما لا يشكّ ُ فيه ذو عقل إذا نظر . وأكثرُ ما يكون منهم هذا التسامحُ أعني قولَهم : إن " جعل " يكون بمعنى " سمّ َى " في قوله تعالى : (وَجَعَلُوا المَلائِكَةَ الّ َذِينَ هُمْ عِبادُ الرّ َحْمنِ